

علم الأصوات عند العرب

الدكتور محمد حسان الطيبان

علم الأصوات Phonétique علم جديد قديم : جديد لأنه واحد من فروع علم اللسانيات Linguistique الذي لا يعدو تأسيسه مطلع هذا القرن على يد اللغوي السويسري فرديناند دوسوسور (١٨٥٧-١٩١٣)^(١) .

وقديم لأنه واحد من العلوم التي تقوم عليها كل لغة ، فاللغة أصوات تتألف منها كلمات تنظم في جمل فتؤدي معاني شتى ، أو هي على حد تعبير ابن جني : « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »^(٢) . والصوت كما قال الجاحظ : « هو آلة اللفظ ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً إلا بظهور الصوت . ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف »^(٣) .
ولما كان الأمر كذلك فقد عُني أصحاب كل لغة بأصواتها منذ أقدم

(١) مدخل إلى الألسنية ٣٠-٣١ ، وعلم الأصوات العام ١٠ ، ويلاحظ أن نسبة التأسيس إلى دوسوسور لا تعني أنه لم يسبق بدراسات مختلفة تنحو هذا النحو ، ولكنه عدّ الرائد بكتابه « محاضرات في الألسنية العامة » انظر مقدمة الترجمة العربية لهذا الكتاب ص ٣ .

(٢) الخصائص ٣٣/١ .

(٣) البيان والتبيين ٧٩/١ .

العصور ، من ذلك ما أثير عن قدماء اليونان كأفلاطون وأرسطو من ملاحظات صوتية متناثرة ، وكذا ما ورد عن قدماء الرومان أمثال بريسكيان وترنتيانوس . أما الهنود فكانوا أكثر اتساعاً وأعمق أثراً في آرائهم الصوتية ، وهم أول من نظر إلى الدراسات الصوتية على أنها فرع مستقل من فروع علم اللغة ، واشتهر منهم بانيني بكتابه المسمى Ashtadhyayi^(١) .

وجاء العرب المسلمون فخطوا بهذه الدراسات الصوتية خطوات واسعة ، وضربوا فيها بسهم وافر ، شهد بذلك نصفةُ الدارسين من الغربيين ، غير أولي الهوى والزيغ ، حتى قال قائلهم : « لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلا قومان العرب والهنود »^(٢) . وقال المستشرق الألماني شاديه عن الأصوات عند سيويه : « فيستحق ما قد وصل إليه من غايات علم الأصوات أن نعتبره^(٣) كما أجمع على تسميته كل من درسه من علماء الشرق والغرب مفخراً من أعظم مفاخر العرب »^(٤) .

ومع أن علم الأصوات لم يعرف بهذا الاسم عند العرب إلا في مرحلة لاحقة ، فإنه لم يغيب عن مصنفات المتقدمين من علماء العربية (نحوها

(١) علم اللغة ٨٧-٨٨ ، والبحث اللغوي عند العرب ٣٤٢-٣٤٣ ، وفي صوتيات العربية ٤٥ . وبانيني نحوي هندي ، لعله الأقدم في العالم ، كما تقدر دائرة المعارف البريطانية ، إذ يعود إلى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد . انظر (في الأصوات اللغوية - دراسة في أصوات المد العربية) ٦٤ .

(٢) من كلمة للمستشرق الألماني برغشتراسر في كتابه التطور النحوي للغة العربية ، وقريب منها قول فيرث الإنكليزي : « إن علم الأصوات قد نما وشبَّ في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية والعربية » . البحث اللغوي عند العرب ١٠١ .

(٣) كذا ، والصواب : نعه .

(٤) من محاضرة له بعنوان « علم الأصوات عند سيويه وعندنا » نقلاً عن مقدمة كتاب ما ذكره الكوفيون عن الإدغام ٣٨ .

وصرفها وعروضها وبلاغتها وموسوعاتها الأدبية (والطب والحكمة والموسيقى والقراءة والتجويد ... ذلك أنه مازج هذه العلوم المختلفة وداخلها حتى لا تكاد تقع على كتاب فيها يخلو من كلام في علم الأصوات أو أثارة منه . قال أبو نصر الفسارابي : « وعلم قوانين الألفاظ المفردة يفحص أولاً في الحروف المعجمة عن عددها ومن أين خرج كل واحد منها في آلات التصويت وعن المصوت منها وغير المصوت وعمما يتركب منها في اللسان وعمما لا يتركب »^(١) .

ويمكن أن نصنّف العلوم التي أسهمت ولو على نحو ما في علم الأصوات ، في زمير ثلاث :

- ١ - علوم العربية : النحو والصرف والبلاغة والعروض ...
- ٢ - علوم الحكمة والفلسفة والطب والموسيقى .
- ٣ - علوم القراءة والتجويد والرسم والضبط .

- ١ -

أما الزمرة الأولى فتبدأ بظهور أول معجم في العربية ، وهو كتاب العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) والذي بُني على أساس صوتي ، وصدر بمقدمة صوتية تعد أول دراسة صوتية منظمة وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب^(٢) . ولا غرو فصاحبها الخليل مفتاح العلوم ومصرفها ، وصاحب العروض ، ذو الباع الطويل بالموسيقى وغير ذلك مما له مساس بعلم الأصوات ، بل إن حمزة الأصفهاني ينسب إليه

(١) إحصاء العلوم ٤٧-٤٨ نقلاً عن التفكير اللساني في الحضارة العربية ٢٥٤ .

(٢) يراجع في هذا الباب كتاب التفكير الصوتي عند الخليل للدكتور حلمي

خليل ، وفصل الأصوات اللغوية من كتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي للدكتور مهدي

الخزومي ١٥٨-٥٦ .

كتاباً مستقلاً في الأصوات اسمه « تراكيب الأصوات »^(١) . وكان الخليل أسبق من ذاق الحروف ليتعرف مخارجها : « وإنما كان ذواقه إيها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أب ، أت ، أخ ، أع ، أغ ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق ، فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم »^(٢) .

وتلاه كتاب سيويه - حاوي علم الخليل - الذي تضمن دراسات صوتية أوفت على العناية دقة وأهمية ، وتنوعت بتنوع مادتها ؛ فكان منها ما يتعلق باللهجات والمقايسة بينها والاستدلال لها^(٣) ، ومنها ما يعرض للقراءات^(٤) ، ومنها ما يتحدث عن ظواهر صوتية مختلفة كأحكام الهمز من تحقيق وتسهيل وهمزة بين بين^(٥) ، والإمالة والفتح وما يتعلق بهما من أحكام^(٦) .. والإعلال والإبدال والتعليل الصوتي لهما^(٧) ... إلى غير ذلك من مباحث صوتية ماثورة في طيات الكتاب بأجزائه الأربعة . ويستأثر الجزء

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ١٢٠ ، ولم أقع على ذكر لهذا الكتاب فيما رجعت إليه من تراجم الخليل ، على أن كتب التراجم تذكر له كتباً أخرى نحو هذا النحو ككتاب النغم وكتاب الإيقاع . انظر معجم الأدباء ٧٤/١١ ، ووفيات الأعيان ٢٤٦/٢ ، والبغية ٥٦٠/١ .

(٢) العين ٤٧/١ .

(٣) انظر على سبيل المثال الكتاب ١٥٧/١-٦٦ ، ٧١-٧٢ (١/٢٨-٣٣ ، ٣٦-٣٧ ط . بولاق) و٥٣٠/٣ (٢/١٥٨-١٥٩) .

(٤) انظر على سبيل المثال الكتاب ٥٨/١ ، ٥٩ ، ٧١ (١/٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦) و٩١/٢ ، ١٠٨ (١/٢٦٢ ، ٢٧٠) .

(٥) الكتاب ٥٤١/٣-٥٥٦ (٢/١٦٣-١٧١) .

(٦) الكتاب ١١٧/٤-١٣٥ (٢/٢٥٩-٢٦٧) .

(٧) الكتاب ٤٣١-٣٣٤/٤ (٢/٣٥٦-٤٠٤) .

الرابع بأجلّ هذه المباحث وهو باب الإدغام^(١) الذي استهله سيبويه بذكر عدد الحروف العربية ، ومخارجها ، ومهموسها ومجهورها ، وأصولها وفروعها ، وما إلى ذلك مما يدخل في تكوين النظام الصوتي العربي ليغدو أساساً ومرجعاً لكل من صنف في هذا الباب من النحاة واللغويين والقراء^(٢) .

ثم تابعت كتب النحو واللغة بعد سيبويه تنحو نحوه وتقفر أثره في تخصيص حيز للدراسات الصوتية مرددةً تعبيراته ومصطلحاته في كل ما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها^(٣) - وهو الباب الذي يعيننا هنا - وكان على رأسها ، مما وصلنا ، المقتضب^(٤) للمبرد (٢٨٥هـ) والأصول في النحو لابن السراج (٣١٦هـ) ورسالة الاشتقاق^(٥) له أيضاً ، والجمهرة^(٦) لابن

(١) الكتاب ٤/٤٣١-٤٨٥ (٢/٤٠٤-٤٣٠) .

(٢) تناول كثير من اللسانيين المعاصرين مباحث الصوت في الكتاب بالدراسة والتتبع ، أذكر منهم الأستاذ شاده في بحثه علم الأصوات عند سيبويه وعندنا . والدكتور إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية ١١١-١٣٥ . والدكتور أحمد مختار عمر في البحث اللغوي عند العرب ٩١-١٠٩ . والدكتور تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها ٥٠-٦٣ . والدكتور حسام النعيمي في الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٥٧-٥٩ . والدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في أطروحته : Linguistique Arabe et Linguistique general . ود. شاهين في أثر القراءات في الأصوات ١٨٢-٢١٩ ، والطيب بكوش في مقاله « النظريات الصوتية في كتاب سيبويه » حوليات الجامعة التونسية (١١) ١٩٧٤ .

(٣) الأصوات اللغوية ١٠٥ ، والبحث اللغوي عند العرب ١٠٦ ، وأثر القراءات في الأصوات ١٩٨ .

(٤) المقتضب ١/١٩٢-١٩٦ . (باب مخارج الحروف) وهو المقصود من كل

الإحالات التالية .

(٥) الأصول في النحو ٣/٣٩٩-٤٠٤ . ورسالة الاشتقاق ٣٤-٣٨ .

(٦) جمهرة اللغة ١/٦-٩ .

دريد (٣٢١هـ) والجمل^(١) للزجاجي (٣٤٠هـ) والتهذيب^(٢) للأزهري (٣٧٠هـ). وما يدخل في هذا الباب شروح سيويه المختلفة وفي مقدمتها شرح السيرافي^(٣) (٣٦٨هـ) والرماني^(٤) (٣٨٤هـ) والأعلم الشنتمري^(٥) (٤٧٦هـ) وشرح أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) المسمى «تعليقة على كتاب سيويه»^(٦)(٢)، وغيرها من شروح الكتاب، ولعل ما لم يصلنا منها أغزر

(١) الجمل في النحو ٤٠٩-٤١٣.

(٢) تهذيب اللغة ٤٨/١-٥١.

(٣) لم يطبع من شرحه سوى جزء جاء ضمن كتاب السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه للدكتور عبد المنعم فائز. على أن في آخر الشرح رسالتين في الإدغام نشرتا مؤخراً الأولى بعنوان ما ذكره الكوفيون من الإدغام تحقيق د. صبيح التيمي، والثانية بعنوان إدغام القراء تحقيق د. محمد علي الرديني. وفي كليهما مادة صوتية صالحة. كما نشر د. رمضان عبد التواب مؤخراً جزءاً من شرح السيرافي خاصاً بالضرورة الشعرية، لكن عنوانه لا يؤذن بكونه قطعة من شرح الكتاب لأنه اقتصر على: «ضرورة الشعر» لأبي سعيد السيرافي. دار النهضة، بيروت ١٩٨٥.

(٤) ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي الذي قام بطبعه الدكتور رمضان عبد التواب

هو جزء من شرح السيرافي لكتاب سيويه.

وقد قام الأستاذ الدكتور عوض القوزي بتحقيق هذا القسم من كتاب سيويه والتعليق عليه، وأصدره بعنوان: ما يحتمل الشعر من الضرورة (ط ١/١٩٨٩ م)، ط ٢/١٩٩١ م). وقد طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع. /ش. ف.

(٥) مخطوط شرح الرماني ١٥٨/ب - ١٦٢/أ. وللرماني رسالة عنوانها النكت في

إعجاز القرآن ضمنها أحكاماً صوتية في تنافر الحروف وتلاؤمها ٨٧-٨٩.

(٦) في كتابه النكت في تفسير كتاب سيويه ١٢٤٢/٢ - ١٢٤٨.

(٧) منها نسخة خطية في مكتبة شهيد علي باسطنبول وقد عاينتها سنة ١٩٨١ مع

الزميل الدكتور يحيى ميرعلم، وجلبنا صورة عنها لأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ رحمه الله.

(٨) ويقوم الأستاذ الدكتور عوض القوزي بتحقيق كتاب التعليقة لأبي علي الفارسي

وقد أصدر جزأين منها (الأول ١٩٩٠ م، والثاني ١٩٩٢ م)، وفقه الله لإتمامها /ش. ف.

مادة صوتية ثما وصلنا فهي كثيرة أربت على الخمسين شرحاً^(١) .
وتلا ذلك كله كتاب المفصل للزمخشري (٥٣٨هـ) الذي نسج على
منوال سيبويه أيضاً فختم كتابه بباب الإدغام مستهلاً بذكر حروف العربية
ومخارجها وصفاتها^(٢) ، وكان بهذا المادة الصوتية التي بنى عليها ابن يعيش
(٦٤٣هـ) شرحه الغني بالدراسة الصوتية^(٣) . ولا يكاد يدانيه في ذلك إلا
الرضي الأستراباذي (٦٨٦هـ) في شرحه للشافية حيث تداخل علم
الصوت بعلم الصرف^(٤) .

ولا بد من الإشارة إلى أن ثمة كتباً تحمل اسم الأصوات أو ما
يشاكلها لم تصل إلينا ، لكن المصادر حفظت أسماءها ، مثل كتاب
الأصوات لقطرب النحوي^(٥) (٢٠٦هـ) تلميذ سيبويه ، والأصوات
للأنخفش^(٦) (٢١٥هـ) وليعقوب بن السكيت^(٧) (٢٤٦هـ) ولابن

(١) انظر المغني في تصريف الأفعال ٨ ، وتقديم كتاب سيبويه للأستاذ عبد السلام
هارون ٣٥-٤١ .

(٢) جاء الإدغام في المفصل تحت عنوان « ومن أصناف المشترك الإدغام » . انظر
المفصل ٣٩٣ - ٤٠٥ .

(٣) شرح المفصل ١٠/١٢٣ - ١٣١ حيث بسط ابن يعيش الكلام على مخارج
الحروف وصفاتها ثم تابع الكلام على الإدغام حتى آخر الكتاب ١٠/١٣١ - ١٥٥ . وانظر
الأصوات اللغوية ١٢٨ - ١٣٥ حيث أثبت د. إبراهيم أنيس نص كلام الزمخشري وابن
يعيش في جدول إلى جانب نصوص من الكتاب وسر الصناعة والنشر في مخارج الحروف
وصفاتها تسهيلاً للموازنة بينها .

(٤) شرح الشافية ٣/٢٢٠-٢٦٤ ، والكلام هنا على مخارج الحروف وصفاتها ، أما
ظواهر الإدغام والإعلال والإبدال والإمالة فلكل منها في الكتاب بابٌ مستقلٌ وحديث
متناول .

(٥) الفهرست ٥٨ ، ومعجم الأدباء ١٩/٥٣ .

(٦) الفهرست ٥٨ ، وإنباه الرواة ٢/٤٢ .

(٧) الفهرست ٧٩ .

أبي الدنيا^(١) (٢٨١هـ) . وكتاب الصوت والبحة ليحيى بن ماسويه^(٢) .
ومن ذلك أيضاً كتاب الصوت لجالينوس الذي نقله إلى العربية حنين بن
إسحاق^(٣) . ولعل من أعجب ما ذكر ابن النديم في هذا الباب كتاب آلة
مصنوعة تسمع على ستين ميلاً لمورطس^(٤) .

على أن أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ، ونظر إليها على
أنها علم قائم بذاته ابن جني (٣٩٢هـ) في كتابه سر صناعة الإعراب الذي
بسط فيه الكلام على حروف العربية : مخارجها ، وصفاتها ، وأحوالها ، وما
يعرض لها من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو
الحذف ، والفرق بين الحرف والحركة ، والحروف الفروع المستحسنة
والمستقبحة ، ومزج الحروف وتنافرها .. إلى غير ذلك من مباحث بوائه المقام
الأول في هذا الفن ، فعدّ بحق رائد الدراسات الصوتية ،
وهو يعني ذلك إذ يقول : « وما علمت أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا
الفن هذا الخوض ، ولا أشبعه هذا الإشباع ، ومن وجد قولاً قاله ، والله
يعين على الصواب بقدرته »^(٥) .

ولا تقتصر جهود ابن جني الصوتية على ما في سر الصناعة وإنما

(١) الفهرست ٢٣٧ .

(٢) الفهرست ٣٥٤ .

(٣) الفهرست ٣٤٩ .

(٤) الفهرست ٣٢٩ .

(٥) سر صناعة الإعراب ٦٣/١ . وبعض الباحثين يعدّ ابن جني أول من استعمل
مصطلح « علم الأصوات » وذلك بقوله في سر الصناعة للدلالة على هذا العلم ١٠/١ :
« ولكن هذا القبيل من هذا العلم ، أعني علم الأصوات والحروف ، له تعلق ومشاركة
للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم » انظر البحث اللغوي عند العرب ٩٩ ولا
يعد هذا وإن لم نستطع القطع به لما تقدم من ذكر كتب الأصوات التي لم تصلنا .

تعدّاه إلى كتبه الأخرى ، وفي مقدمتها الخصائص الذي تضمن مادة صوتية غنية جاء بعضها منشوراً في تضاعيف الكتاب^(١) ، وأُفرد بعضها الآخر في أبواب مستقلة مثل باب في كمية الحركات ، وباب في مطل الحركات ، وباب في مطل الحروف^(٢) الخ .

ويبدو أن موضوع طول الحركات والأصوات قد استبدّ بابن جني إلى حدّ جعله يفرد له رسالة ، لم تصلنا ، سماها « رسالة في مدّ الأصوات ومقادير المدات » ذكر ياقوت أنّه كتبها إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري وأنها في ست عشرة ورقة بخطّ ولده عال^(٣) .

هذا وإن من وراء ما ذكرناه من كتب في علوم العربية كتباً أخرى حوت مادة صالحة في الصوت وما إليه ، نذكر منها : كتاب الجيم حيث عني أبو عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) بلغات القبائل ولهجاتها المختلفة^(٤) ، والبيان والتبيين حيث تكلم الجاحظ (٢٥٥هـ) على اللثغة ، والصوت ونسج الكلمة

(١) من مثل كلامه على حروف الهمس ١/٥٧-٥٩ ، وكلامه على جرس الحرف وأثره في الدلالة ١/٦٥-٦٦ ، وكلامه على الإشمام وهمزة بين وبين والروم ٢/١٤٤-١٤٥ ... الخ .

(٢) الخصائص ٣/١٢٠-١٣٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٢/١١٣ . هذا وقد كتب الكثيرون عن جهود ابن جني الصوتية مثل هنري فليش : « التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني » مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء ٢٣ سنة ١٩٦٨ . والدكتور حسام النعيمي : « الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني » بغداد ١٩٨٠ . والدكتور محمد حسن باكلا : « ابن جني عالم الصوتيات » لندن ١٩٨٢ .

(٤) لا تكاد صفحة منه تخلو من لغات القبائل ولهجاتها الغريبة ، والمؤلف ينسب كلاً منها إلى أصلها بقوله : قال النيربي .. وقال العبسي .. وقال الطائي .. الخ ، انظر على سبيل المثال : ١/٦٤-٦٥ . وانظر الدراسات اللهجية ٥٩-٦٠ .

العربية وتردّد الحروف فيها^(١)، والزينة حيث تكلم أبو حاتم الرازي (٣٢٢هـ) على جرس حروف المدّ^(٢) وقابل بين العربية والفارسية من حيث أصوات كلٍّ منهما مما يدخل تحت علم اللغة التقابلي^(٣)، وإعجاز القرآن حيث تكلم الباقلائي (٤٠٣هـ) على صفات الحروف وعلاقتها بفواتح السور^(٤)، وسرّ الفصاحة حيث عقد الخفاجي (٤٦٦هـ) فصلاً مفرداً للأصوات تكلم فيه على ما هيئها وإدراكها، وفصلاً مفرداً للحروف تكلم فيه على حدّها واختلافها ومخارجها وصفاتها، ثم تناول موضوع تأليف الحروف وتنافرهما^(٥)، والتفسير الكبير حيث تكلم الفخر الرازي (٦٠٦هـ) على الأصوات وتولّداتها وأقسامها وعلاقتها بعلم التشريح^(٦). والمباحث المشرقية في علم الإلهيات الطبيعية. له أيضاً حيث تكلم على آية التصويت كلاماً مُعجِباً يتوافق مع كثير مما جاء به علم الفيزياء الحديث^(٧).

(١) البيان والتبيين ١/١٤، ٢٢، ٣٤ - ٤٠، ٦٩، ٧٤، ٧٩. وانظر البحث اللغوي عند العرب ٩٧ - ٩٨، والمعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ٢٢ - ٢٣.

(٢) الزينة ١/٦٤ و ٢/٢٨ نقلاً عن دراسة في أصوات المد العربية ٨٣ - ٨٥، وانظر التصور اللغوي عند الإسماعيلية/ دراسة في كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ٢٠٢ - ٢١٧.

(٣) أو Constrative Linguistique. انظر التصور اللغوي عند الإسماعيلية ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٤) إعجاز القرآن ٤٤ - ٤٦. وانظر البحث اللغوي عند العرب ٩٥ - ٩٦.
(٥) سرّ الفصاحة ٦ - ٢٤، ٥٣ - ٥٤، ٦٠ - ٦١، ٩١ - ٩٤، وانظر المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ١٣٢/٢ - ١٣٥.

(٦) التفسير الكبير ١/١١، ١٥، ٢٩، ٣١ - ٤٧، ٤٨ نقلاً عن دراسة في أصوات المد العربية ١٠٠ - ١٠٢.

(٧) المباحث المشرقية للفخر الرازي، الباب الرابع (في الكيفيات المسموعة) ١/٩١٤

ولا نكاد نجد بعد هذا في كتب المتأخرين من النحاة واللغويين ما يمكن أن يتَّسم بالأصالة في دراسة أصوات اللغة ، سوى تلك المحاولة التي جاءت في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي (٦٢٦هـ) من رسم بدائي لأعضاء النطق^(١) .

— ٢ —

وأما الزمرة الثانية — زمرة الفلاسفة والأطباء والحكماء — فيقدّمها فيلسوف العرب الكندي (٢٦٠هـ) الذي كانت له عناية متميزة بالأصوات ، تبدّت في أكثر من مصنّف ، وعلى رأس ذلك رسالته في استخراج المعنى حيث تكلم على تردّد حروف العربية ودورانها في الكلام معتمداً على إحصاء صنعه بنفسه ، وتقسيّمها إلى مصوتة وخرس (صامتة) . وذكر قانوناً لغوياً عاماً يسري على كل اللغات وهو كون المصوتات أكثر الحروف تردداً . ونبّه على اشتماله المصوتة على المصوتات العظام ، وهي حروف المد ، والمصوتات الصغار ، وهي الحركات^(٢) . Les Voyelles breves Les Voyelles longues ثم بسط الكلام على نسج الكلمة العربية باستفاضة إذ أورد ما يقرب من مئة قانون من قوانين ائتلاف الحروف واختلافها أو تنافرها^(٣) .

(١) مفتاح العلوم ١٣ ، وانظر المدخل إلى علم اللغة ١٨ .

(٢) أحال الكندي عند تنبيهه هذا على كتاب له سماه « في صناعة الشعر » وهو مظنة التوسع في هذه القضايا . انظر علم التعمية واستخراج المعنى ٢٣٧/١ ، والفهرست ٣١٧ ، والمعجم العربي دراسة إحصائية ٣٠/٢ .

(٣) انظر بيان ذلك في رسالتي للماجستير « المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ٢٤/٢ — ٤١ » وقد جمعتُ ثمة جملةً صالحة من النصوص المعنية بنسج الكلمة العربية . وانظر النص الكامل لرسالة الكندي في كتاب علم التعمية واستخراج المعنى ٢٠٤/١ —

وللكندي رسالة أخرى ذات مساس بالصوتيات بل بتطبيقٍ دقيقٍ من تطبيقاتها هو ما يدعى اليوم بأمراض النطق *Troubles de la parole* ، وهي رسالة اللثغة^(١) ، وقد قدّم لها بيانٍ وإفٍ لآلية النطق ، وعلاقتها بالحروف ، وما تحتاجه كل لغة من اللغات السائدة آنذاك من الحروف ، ثم تكلم على أسباب اللثغة وما يعرض للسان من التشنج أو الاسترخاء ، ووصف مخارج حروف العربية وهيئات النطق بها وصفاً تشريحياً فيزيائياً على نحو يختلف عما عهدناه عند سيويه وخالفه . ثم حدّد حروف اللثغة ، وسمّى أعراضها وأنواعها وختم الكلام بعلمها^(٢) .

ومخالفة نهج سيويه في تتبع مخارج الحروف تفضي بنا إلى ملاحظة هامة تتعلق بطبيعة تناول هؤلاء الحكماء للصوت ، إذ هي تنزع نحو فيزيائية الصوت أو ما أطلق عليه بعض الباحثين اسم علم الصوتيات الموجي السمعي^(٣) *Acoustique phonetique* ولا غرو فقد عرض حكماؤنا لمصدر الصوت ، وكيفية انتقاله في الهواء ، والمميزات الخاصة التي يتصف

(١) نشرتها مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيقي في المجلد ٦٠ ج ٣ / ٥١٥-٥٣٢ سنة ١٩٨٥ .

(٣) وكان الأستاذ شلنتانو قد نشر الرسالة سنة ١٩٧٩ م . انظر مجلة المجمع ، مج ٦١ ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ / ش . ف .

(٢) للكندي رسائل أخرى مظنة أن تنحو هذا النحو لما تجذّ طريقها إلى النور ، منها رسالته في الأصوات الخمسة ، ورسالته في الإيقاع ، ورسالته في المدخل إلى صناعة الموسيقى . انظر الفهرست ٣١٦ - ٣١٧ .

(٣) هو الدكتور يوسف الهليس ، انظر مقاله « علم الصوتيات الموجي والسمعي عند علماء المسلمين القدماء » في المجلة العربية للدراسات اللغوية المجلد الثالث العدد الثاني ١٩٨٥ ص ١٠١ - ١٢٣ . وقد تعقبه د . سعد مصلوح واقترح مصطلح « علم الأصوات الفيزيقي أو الفيزيائي » انظر العدد نفسه ١١٨ - ١٢٠ .

بها ، وكيفية وصوله إلى الأذن ، وإدراكه ، والتمييز بين الأصوات اللغوية وغير اللغوية ، ووضع المعايير السمعية لتقسيم الأصوات اللغوية ، والنغمة الصوتية ، وشدة الصوت ... الخ^(١) .

والفارابي (٣٣٩هـ) المعلم الثاني واحد ممن عُني بهذه الدراسات ، إذ انطوى كتابه الموسيقي الكبير على الكثير منها : من ذلك كلامه على حدوث الصوت والنغم ، وربطه بين المبدأ الطبيعي لحدوث الصوت وكيفية حدوث الكلام ، وعنايته بدرجة الصوت (حدته وثقله) وإشارته إلى وجوب استعمال الآلات للقيام ببعض القياسات التي يصعب تحديدها بالسمع^(٢) .

ومما ينحو هذا النحو رسالة الموسيقي^(٣) لإخوان الصفا (القرن الرابع الهجري) وقد اشتملت على عدة فصول أهمها فصل في كيفية إدراك القوة السامعة للأصوات فيه كلام على الأصوات ، وأنواعها ، ومصدرها ، وماهيتها ، ونغماتها^(٤) ..

وجاء ابن سينا (٤٢٨هـ) فجمع هذا كله في رسالته الفذة أسباب حدوث الحروف ، التي عالج فيها أصوات اللغة على نحو فريد لا نكاد نقع عليه عند أحد من المتقدمين ، وهو يتصل بما يسمى علم الأصوات النطقي phonetique articuloir فقد جاء حديثه فيها حديث العالم الفيزيائي حين أشار إلى كنه الصوت وأسبابه ، وحديث الطبيب المشرح حين وصف

(١) علم الصوتيات الموجي والسمعي ١٠١ .

(٢) في مقال د. هليس السالف نصوص هذه المباحث والإحالات عليها انظر فيه

الصفحات ١٠٢-١١٥ .

(٣) وهي الرسالة الخامسة من القسم الرياضي من رسائل إخوان الصفا ١/١٨٣-

٢٤١ .

(٤) رسائل إخوان الصفا ١/١٨٨-١٩٤ .

الخنجرة واللسان ، وحديث اللغوي المجود حين عرض لوصف مخارج الحروف وصفاتها ، وحديث عالم الأصوات المقارنة حين تصدى لوصف أصوات ليست من العربية ، وحديث فقيه اللسان وأسرار الطبيعة حين ربط بين أصوات الطبيعة وأصوات الحروف . وتميّز كلامه في ذلك كله بمصطلحات لا نحسب أحداً من علماء العربية يشرّكها فيها . من أجل هذا سنخص رسالته بفضّل بيان وتفصيل^(١) .

قسم ابن سينا رسالته إلى ستة فصول :

- أولها في سبب حدوث الصوت^(٢) حيث ردّ ذلك إلى القلع أو القرع اللذين يلزم عنهما تموج سريع عنيف في الهواء يحدث الصوت .
- وثانيها في سبب حدوث الحروف^(٣) حيث يبيّن أن حال المتموّج في نفسه من اتصال أجزائه أو تفرّقها تفعل الحدة والثقل - وهما يمثلان شدة الصوت^(٤) pitch - وأن حاله من جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج والمخابس في مسلكه تفعل الحرف ، ثم يُعرّف الحرف ، ويقسم الحروف إلى مفردة ومركبة موضحاً طبيعة كلٍّ منها .

(١) كنت قد حققت هذه الرسالة بروايتها مع الزميل الدكتور يحيى مير علم ، ونشرها بجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .

(٢) أسباب حدوث الحروف ٥٦ - ٥٨ .

(٣) أسباب حدوث الحروف ٥٩ - ٦٣ .

(٤) من المعلوم في الصوتيات الفيزيائية اليوم أن الصوت الحاد أعلى تردداً من الصوت الثقيل ، فالتردد الأساسي لصوت المرأة ٣٥٠ - ٥٠٠ هرتز (هزة بالثانية) في حين ينحصر التردد الأساسي للرجل بين ١٠٠ - ٢٥٠ هرتز ، ويمكن أن نمثل ما قاله ابن سينا هنا بصوت الطبل ، فكلما كان سطحه أملس وأجزاؤه متماسكة كان صوته حاداً ، وكلما كان سطحه متشظياً متشذباً غير متماسك كان صوته ثقيلاً .

- وثالثها في تشريح الخنجرة واللسان^(١) : حيث تبدت عبقرية ابن سينا الطبيية ، فشرّح الخنجرة مبيّناً عضايريفها الثلاثة (الدرقي ، والطّرجهاري ، وعديم الاسم) وكيفية تركيبها وارتباطها بعضها ببعض عن طريق المفاصل والعضلات التي عددها وحددها تحديداً دقيقاً بعد أن قسمها إلى عضلات مضيقه للحجرة وأخرى موسّعة ، كما أشار إلى ارتباط بعضها بأنواع معينة من العظام (كالعظم الشبيه باللام) . ثم شرّح اللسان مبيّناً عضلاته الثماني وارتباطاتها المختلفة .

- ورابعها في الأسباب الجزئية لحرف حرف من حرف العربية^(٢) وهو بيت القصيد من الرسالة إذ تناول فيه حروف العربية حرفاً حرفاً مبيّناً سبب حدوثها وما يعترى كلاً منها من عمليات عضوية تتبدى في دفع الهواء ، وحبسه ، وكيفية هذا الحبس ، والوسط الذي يتردد فيه الهواء المدفوع من رطوبة أو ييوسة أو ما إلى ذلك .

ولعلّ من أهم ما في هذا الفصل تفريق ابن سينا بين الواو والياء الصامتتين ، والواو والياء المصوتتين ، ثم بيانه العلاقة بين المصوتات الطويلة والمصوتات القصيرة ومحاولته تحديد زمن حصول كل منها .

- وخامسها في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب^(٣) ، حيث عرض لحروف أعجمية (فارسية ويونانية وتركية) تشبه بعض حروف العربية مثل G و V و P والزاء الظائية في مثل (يصدر) . واللام المطبقة في مثل (الصلاة) . وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض هذه

(١) أسباب حدوث الحروف ٦٤ - ٧١ .

(٢) أسباب حدوث الحروف ٧٢ - ٨٥ .

(٣) أسباب حدوث الحروف ٨٦ - ٩٢ .

الحروف موجود في بعض اللهجات العربية والقديمة ، ومن ثم فقد اشتملت عليه بعض القراءات القرآنية ، كما جاء في قراءة حمزة والكسائي (حتى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) [القصص : ٢٣] بإشمام الصاد صوت الزاي^(١) وكما جاء في قراءة ورش ﴿ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ [البقرة : ٣] بتفخيم اللام^(٢) .

- وسادسها في أن هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية^(٣) . وهو فصل طريف يربط فيه ابن سينا بين أصوات اللغة والأصوات الطبيعية الأخرى محاولاً أن يتلمس وجوه الشبه بينهما ، فالخاء عن حك جسم لئّن حكاً كالقشر بجسم صلب ، والشين عن نشيش الرطوبات وعن نفوذ الرطوبات في خلل أجسام يابسة نفوذاً بقوة ، والطاء عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان بل ينحصر هناك هواء له دوي ، والتاء عن قرع الكف بإصبع قرعاً بقوة .. الخ .

ولا تخلو كتب ابن سينا الأخرى كالقانون والشفاء من إلماعات صوتية تدخل فيما نحن بسبيله^(٤) . كما لا يعدم الباحث إسهامات مشابهة في هذا المجال عند خالفي ابن سينا كعبد اللطيف البغدادي (٦٢٩هـ) وهو واحد من فلاسفة الإسلام المكثرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطب ... ومن رسائله المتصلة بموضوعنا « مقالاتان في الحواس » و « النفس

(١) انظر التيسير ٩٧ .

(٢) التيسير ٥٨ .

(٣) أسباب حدوث الحروف ٩٣-٩٧ .

(٤) انظر على سبيل المثال كلامه على تشريح الخنجرة واللسان في القانون ٦٤/١-

٦٦ ، وكلامه على الصوت وآلته ومادته وباعثها ومؤدّيها في القانون ١١٤٥/٣ - ١١٤٩ .

وانظر كذلك كلامه على الحدة والثقل في الشفاء ١٠/٣ .

والصوت والكلام» و«اللغات وكيفية تولدها»^(١).

وأما الزمرة الثالثة - زمرة علماء القراءة والتجويد والرسم والضبط - فقد وُسِّمَتْ مصنفاتها بأنها أكثر الكتب احتفاءً بالمادة الصوتية؛ وذلك لابتغائها الدقة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءةً وتدويناً إلى حدٍّ جعل بعض الباحثين يذهبون إلى أن هذه العلوم انفردت بالدرس الصوتي وأغنته^(٢)، على أنها أفادت من علم النحو عامة ومن كتاب سيبويه خاصة، يقول برغشتراسر: «كان علم الأصوات في بدايته جزءاً من النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون، وزادوا في تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم»^(٣).

والحق أن هذه العلوم تمثل الجانب التطبيقي الوظيفي لكل ما سبق ذكره من دراسات صوتية، وقد ظهرت في مرحلة مبكرة من تاريخ حضارتنا العلمي صدعاً بالأمر الإلهي ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ ووصولاً إلى الوجه الأمثل لهذه التلاوة، ووصفاً لأوجه الأداء المختلفة التي تبدت في القراءات القرآنية وانطوى عليها الرسم العثماني للمصحف. لكنها اقتصرت بادئ الأمر على المشافهة والتلقين دون الكتابة والتدوين، ثم ظهرت مصنفات القراءات القرآنية التي عيّنت ببيان وجوه الأداء المختلفة معزوةً إلى ناقلها: ووجوه الأداء هذه تشتمل على الكثير من الظواهر الصوتية؛ كإدغام المتماثلين والمتقاربين وإظهارهما، ونبر الهمز وتسهيله وإبداله وحذفه، وإمالة الألف

(١) الأعلام ٦١/٤ وانظر مقال الدكتور الهليس السالف الذكر ص ١٠٣، وبحث الدكتور عبد الكريم شحادة: «أضواء على الطيب العربي والعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي» ضمن أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ٦٩٣ - ٧٧٤.

(٢) الأصوات ووظائفها ٨٨.

(٣) نقلاً عن كتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ص ١٤٩.

والفتحة وفتحهما ... إلى غير ذلك مما يدخل تحت ما يدعى اليوم بعلم وظائف الأصوات Phonologie^(١) .

ويعزو المؤرخون أول كتاب في القراءات إلى أبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) الذي جعل القراء خمسة وعشرين قارئاً^(٢) ، أما أول كتاب وصلنا في هذا الفن فهو كتاب السبعة لابن مجاهد (٣٢٤هـ) شيخ الصنعة وأول من سبَّع السبعة ، وتواصلت بعده كتب القراءة تترى ، تقفو أثره ، وتنهل من منهله على اختلاف عدد القراء في كل منها^(٣) .

أما فنُّ التجويد فأول من صنّف فيه موسى بن عبيد الله بن خاقان (٣٢٥) صاحب القصيدة الخاقانية في التجويد^(٤) ، وهي تضم واحداً وخمسين بيتاً في حسن أداء القرآن الكريم^(٥) ، وقد شرحها الإمام اللداني (٤٤٤هـ) صاحب التصانيف العديدة في القراءات والتجويد ، ولعل من أهمها في هذا الباب رسالته « التحديد في الإلتقان والتجويد^(٦) » . التي

(١) علم اللغة العام - الأصوات ٢٨-٢٩ ، وعلم الأصوات العام ٧ ، ١٧٦ .

(٢) النشر ٣٤/١ ، وكشف الظنون ١٣١٧/٢ .

(٣) يراجع فيها النشر ٣٤/١ - ٣٥ ، وكشف الظنون ١٣١٧/٢ - ١٣٢٢ ،

وتاريخ التراث العربي ١٧/١ - ٣٦ .

(٤) كشف الظنون ٣٥٤/١ ، وأبجد العلوم ١٨٨/٢ .

(٥) حققها الدكتور علي حسين البواب مع مقتطفات من شرحها لللداني في مجلة

المورد العراقية مج ١٤ عدد ١ سنة ١٩٨٥ . وانظر في نسخ هذه القصيدة ونسخ شرحها

تاريخ الأدب العربي (المترجم) ٥/٤ وتاريخ التراث العربي ٢٩/١ - ٣٠ .

(٦) كذا ورد اسمها في المصادر ؛ كشف الظنون ٣٥٥/١ ، وغاية النهاية

٥٠٣/١ ، وغيرهما ، على أني أحفظ بمصورة عنها أثبت عليها عنوان مغاير نصه : « كتاب

تجويد التلاوة وتحقيق القراءة » وأصل هذه المصورة تحتفظ به مكتبة جاز الله باصطنبول تحت

رقم ٢٣ . هذا وقد أعلمني أستاذنا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنها نشرت مؤخراً .

ضمّنها باباً في ذكر مخارج الحروف وآخر في أصنافها وصفاتها ، ثم أتى على ذكر أحوال النون الساكنة والتنوين عند جميع حروف المعجم ، وأفرد باباً لذكر الحروف التي يلزم استعمال تجويدها وتعمل بيانها وتخليصها لتنفصل بذلك من مشبهها على مخارجها^(١) .

ومن أقدم ما وصلنا بعد القصيدة الخاقانية رسالة « التنبيه على اللحن الجنلي واللحن الخفي » لأبي الحسن علي بن جعفر السعدي المقرئ (٤٦١هـ) وهي ذات موضوع طريف يتعلق بنطق الأصوات العربية ، ويكشف عن الانحرافات النطقية الخفية التي يمكن أن يقع فيها المتكلم لا سيما قارئ القرآن الكريم حيث يتطلب الأمر عناية خاصة بأداء الأصوات^(٢) .

وما ينحو نحوها كتاب « بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء » لابن البناء (٤٧١هـ) وهو لا يقتصر على بيان الانحرافات النطقية في الأصوات والعجز عن أدائها وبيان كيفية علاجها ، إنما يتجاوز ذلك إلى معالجة موضوعات أخرى تتعلق بكيفيات الأداء ، وبيان العادات الذميمة المتعلقة بالهيئات والجوارح مع

(١) تجويد التلاوة للداني ورقة ٩٨/أ .

(٢) نشرت هذه الرسالة بتحقيق د. غانم قدوري حمد في مجلة المجمع العراقي سنة ١٩٨٥ مج ٣٦ ج ٢/٢٤٠-٢٨٧ . والجدير بالذكر أن مؤلفها استخدم فيها مصطلحات صوتية تستأهل العناية والتتبع ، من ذلك ما جاء في قوله : « واللحن الخفي لا يعرفه إلا المقرئ المتقن الضابط الذي قد تلقن من ألفاظ الأستاذين ، المؤدي عنهم ، المعطي كل حرف حقه غير زائد فيه ولا ناقص منه ، المتجنب عن الإفراط في الفتحات والضربات والكسرات والهمزات ، وتشديد المشدّات وتخفيف المخففات ، وتسكين المسكنات ، وتطين النونات ، وتفريط المدات وترعيدها ، وتغليظ الرءات وتكريرها ، وتسمين اللامات وتشريحها الغنة ، وتشديد الهمزات وتلكيزها .. » ص ٢٦٠ .

توضيح معايب النطق الخاصة ببعض الأصوات ، مما يدخل في بابي أمراض الكلام والأصول الواجب مراعاتها عند القراءة^(١) .

على أن أوسع ما وصلنا في علم التجويد كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة^(٢) للإمام المقرئ أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) صاحب التصانيف الجليلة في علوم القرآن والعربية وقد جمع فيه صاحبه فأوعى ، ثم زاد فأرى على كل من تقدمه ، وفي ذلك يقول : « وما علمت أن أحداً من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ومعانيها ، ولا إلى ما أتبعته فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى ، والتنبيه على تجويد لفظه ، والتحفظ به عند تلاوته^(٣) » .

وحسبنا أن نشير ، تدليلاً على هذا ، أنه ذكر لحروف العربية أربعة وأربعين لقباً ، بينها وشرحها ، « وكل واحد من هذه الألقاب يدل على معنى وفائدة في الحرف ليسا في غيره مما ليس له ذلك اللقب^(٤) » .

وتتابعت بعد ذلك رسائل التجويد تقفو أثر مال تقدم ، ولا نكاد نجد فيها جديداً يذكر . ولعل أبرزها ما وضعه الإمام ابن الجزري (٨٣٣هـ)

(١) عرّف الكتاب وحقق نصه د. غانم قدوري حمد في مجلة معهد المخطوطات العربية سنة ١٩٨٧ . حج ٣١ ج ١/٧-٥٨ . وتجدر الإشارة إلى أن ثمة مصنفات أخرى على هذه الشاكلة أشار إليها ابن البناء في كتابه وصرح بنقله عن واحدة منها لأبي الحسين المنادي (٣٣٦هـ) . انظر المرجع نفسه ٣٣ ، ٤٨ .

(٢) حققه د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٧٣ بدمشق ونشرته دار الكتب العربية ، ولأستاذنا المرحوم العلامة أحمد راتب النفاخ نقداً وملاحظ عليه ، كان قد أذن لي بنقلها إلى نسختي يرحمه الله .

(٣) الرعاية ٤٢ .

(٤) الرعاية ١١٣ . وانظر فيه باب صفات الحروف وألقابها وعملها ٩١-١١٨ .

المقرئ المشهور ، وله في هذا الباب أكثر من أثر ؛ من ذلك كتابه التمهيد في علم التجويد^(١) وقد تناول فيه كل مسائل التجويد وضم إليها باباً في الوقف والابتداء ، وآخر في معرفة الظاء وتمييزها من الضاد^(٢) . ومن ذلك أيضاً قصيدته المعروفة بالمقدمة الجزرية وهي أرجوزة في ثمانية ومئة بيت في التجويد والرسم والوقف والابتداء .. وقد تداولها خالفوه بشروح عديدة^(٣) ، أذكر منها الحواشي المفهومة في شرح المقدمة لأحمد بن الجزري (٨٢٧هـ) ابن الناظم ، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية لزكريا بن محمد الأنصاري (٩٢٦هـ)^(٤) .

-
- (١) حققه د. علي حسين البواب ، ونشرته مكتبة المعارف بالرياض ١٩٨٥ .
 (٢) التمهيد في علم التجويد ١٦٥ ، ٢٠٩ .
 (٣) ذكرها صاحب كشف الظنون ١٧٩٩/٢ - ١٨٠٠ .
 (٤) حققه د. نسب نشاوي ونشره بدمشق ١٩٨٠ .

ثبت المراجع

- أجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ) . أعده للطبع عبد الجبار زكار ، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٨٨ .
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د . عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ .
- أسباب حدوث الحروف ، الحسين بن عبد الله بن سينا (٤٢٨هـ) ، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- الاشتقاق ، ابن السراج (٣١٦هـ) ، تحقيق محمد علي درويش ومصطفى الحدري ، دار مجلة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣ م .
- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ط ٥ ، ١٩٧٥ م .
- الأصوات ووظائفها ، محمد منصف القماطي ، منشورات جامعة الفاتح ١٩٨٦ م .
- الأصول في النحو ، أبو بكر السراج (٣١٦هـ) ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- أضواء على الطيب العربي والعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي ، د. عبد الكريم شحادة ، أبحاث الندوة الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، جامعة حلب ١٩٧٧ م .
- إعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ١٩٨١ م .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ١٩٨٠ م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١٦٣٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- البحث اللغوي عند العرب ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٤ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

- (٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء ، لابن البناء (٤٧١هـ) ، تحقيق د. غانم قدوري حمد ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١/ج ١ ، الكويت ، ١٩٨٧ .
- البيان والتبيين ، الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٥ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة د. عبد الحليم النجار وزملائه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ١٩٧٧م .
- تاريخ التراث العرب ، د. فؤاد سزكين ، ترجمة د. محمود حجازي و د. فهمي أبو الفضل-، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
- تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ) ، مصورة عن نسخة مكتبة جار الله باسطنبول رقم (٢٣) .
- التصور اللغوي عند الإسماعيلية - دراسة في كتاب الزينة للرازي (٣٢٢هـ) ، د. محمد رياض العشري ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٥م .
- التفكير الصوتي عند الخليل ، د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط ١ ١٩٨٨م .
- التفكير اللساني في الحضارة العربية ، د. عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ١٩٨١م .
- التمهيد في علم التجويد ، محمد بن الجزري (٨٣٣هـ) ، تحقيق د. علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- التنبيه على حدوث التصحيف ، حمزة الأصفهاني (٣٦٠هـ) ، تحقيق محمد أسعد طلس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ، لأبي الحسن علي بن جعفر السعدي (٤٦١هـ) ، تحقيق د. غانم قدوري حمد ، مجلة المجمع العراقي ، مج ٣٦/ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون وزملائه ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

- التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ) ، بعناية أوتوبرتزل ، مصورة دار الكتاب العربي بيروت ، ط ٣ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .
- الجمل في النحو ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ) ، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة – بيروت ودار الأمل – إربد ، ط ٢ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .
- جمهرة اللغة ، ابن دريد (٣٢١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، مصورة عن الطبعة الهندية ١٣٥١هـ .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ط ٢ .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، د. مهدي الخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ٢ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٠م .
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، زكريا بن محمد الأنصاري (٩٢٦هـ) ، تحقيق د. نسب نشاوي ، دمشق ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، المجلد الأول – القسم الرياضي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٠٥هـ .
- رسالة يعقوب الكندي في اللثة ، تحقيق محمد حسان الطيان ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠/ج ٣ – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) ، تحقيق د. أحمد حسن فرحات ، دار الكتب العربية ، دمشق ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
- سر الفصاحة ، عبد الله بن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) ، تحقيق علي فوده ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ – ١٩٣٢م .
- سر صناعة الإعراب ، عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق مصطفى السقا وزملائه ، الجزء الأول ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ١ ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م . نسخة ثانية دراسة وتحقيق د. حسن هندراوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن والزفراف وعبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

- شرح كتاب سيويه ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ) ، مصورة عن نسخة مكتبة فيض الله باصطنبول رقم (١٩٨٧) .
- شرح المفصل ، ابن يعيش النحوي (٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
- علم الأصوات العام - أصوات اللغة العربية ، د. بسام بركة ، مركز الإغناء القومي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب ، د. محمد مراياي ، محمد حسان الطيان ، يحيى مير علم ، مطبوعات مجموع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- علم الصوتيات الموجي والسمعي عند علماء المسلمين القدماء ، د. يوسف الهليس ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، مج ٣/العدد ٢ ، الخرطوم ، ١٩٨٥ .
- علم اللغة العام - الأصوات ، د. كمال محمد بشر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥ م .
- علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السمران ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) ، بعناية ج ، برجستراسر ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
- الفهرست ، ابن النديم (٣٨٥هـ) ، تحقيق رضا-تجدد ، طهران ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١ .
- في الأصوات اللغوية - دراسة في أصوات المد العربية ، د. غالب فاضل المطلبي ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٤ م .
- في صوتيات العربية ، د. محيي الدين رمضان ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ١٩٧٩ م .
- القانون في الطب ، الحسين بن سينا (٤٢٨هـ) ، تحقيق د. إدوار القش ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م .
- كتاب الجيم ، أبو عمرو الشيباني (٢١٣هـ) ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م .
- كتاب سيويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م .
- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تحقيق د. مهدي الخزومي - د. إبراهيم السامرائي ، دار الهجرة ، إيران - قم ، ط ١ ١٤٠٥هـ .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف

- بجاسي خليفة (١٠١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان . الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٩م .
- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، تحقيق د. صبيح التميمي، دار الشهاب - بانه - الجزائر .
- محاضرات في الألسنية العامة، فردينان ده سوسر، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، ١٩٨٤م .
- مدخل إلى الألسنية، د. يوسف غازي، منشورات العالم العربية الجامعية، دمشق، ط ١، ١٩٨٥م .
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية، محمد حسان الطيان، رسالة ماجستير، جامعة دمشق - ١٩٨٤م .
- المغني في تصريف الأفعال، د. عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط ٣، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
- مفتاح العلوم، يوسف بن محمد السكاكي (٦٢٦هـ)، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- المفصل في علم العربية، الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، ط ٢ .
- المقتضب، أبو العباس المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، مصورة عن نسخة القاهرة ١٩٦٣ .
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت .
- النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ)، تحقيق محمد خلف الله أحمد - د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلام الشتيري (٤٧٦هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- وفيات الأعيان، ابن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .